

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[42] كنتم مغمورين في تصوّراتكم وتعيشون في عالم الوهم والخيال، واستولت عليكم أُمّنية الوصول إلى الشهوات والأهداف المادية. 5 - (وغرّكم بالغرور) إنّ الشيطان غرّكم بوساوسه في مقابل وعد القرآن عزّ وجلّ، فنارةً صوّر لكم الدنيا خالدة باقية وأخرى صوّر لكم القيامة بعيدة الوقوع. وفي بعض الأحيان غرّكم بلطف القرآن والرحمة الإلهية، وأحياناً جعلكم تشكّون في أصل وجود القرآن العظيم الخالق. هذه العوامل الخمسة هي التي فصلت خطّكم عنّا بصورة كليّة وأبعدتنا عنكم وأبعدتكم عنّا. "فتنتم" من مادّة (فتنة) جاءت بمعاني مختلفة كـ (الإمتحان والإنخداع، والبلاء والعذاب، والضلالة والانحراف، والشرك وعبادة الأصنام) والمعنيان الأخيران هنا أنسب أي الضلال والشرك. "تربّصتم" من مادّة (تربّص) في الأصل بمعنى الإنتظار، سواء كان إنتظار البلاء والمصيبة أو الكثرة والنعمة، والمناسب الأكثر هنا هو إنتظار موت الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنتكاسة الإسلام، أو أن الإنتظار بمعنى التعلّل في التوبة من الذنوب وإنجاز كلّ عمل من أعمال الخير. "وارتبتم" من مادّة (ريب) تطلق على كلّ شكّ وترديد وما سيتوقّع فيما بعد، والمعنى الأنسب هنا هو الشكّ بالقيامة أو حقّانية القرآن الكريم. وبالرغم من أن مفهوم الكلمات المستعملة في الآية واسع، إلاّ أنّ من الممكن أن تكون لبيان المسائل المذكورة بالترتيب، من مسألة "الشرك" وإنتظار "نهاية عمر الإسلام والرّسول" ومن ثمّ "الشكّ في المعاد" الذي يؤدّي إلى "التلوّث العملي" عن طريق "الإنخداع بالأمانى" والشيطان، وبناءً على هذا فالجمل الثلاث الأولى من الآية ناظرة إلى الأصول الثلاثة للدين، والجملتان الأخرتان بعدهما ناظرتان إلى فروع الدين.